بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

مشكلة المرور بكل أبعادها الاجتماعية والاقتصادية ، وبكل كوارثها البشرية وخسائرها المادية .. من صنع الإنسان ذاته ، وهو وحده القادر علي إحراز التقدم تلو الآخر في حلها أو تخفيف حدة ويلاتها علي الأقل.

في إحدى كليات الشرطة ، بدأ الأستاذ أولى محاضراته في علم المرور بسؤال وجهه إلي الطلبة الضباط : " من هو المسئول عن مشكلة المرور؟ " واختلف الطلبة فيما بينهم يوزعون الاتهامات علي السيارة ، والسائق، والطريق ، والأحوال الجوية ، ونظام المرور ، وقصور القوانين .. وحسم الأستاذ الموقف. فأشار إلي خزانة في ركن القاعة ، تقدم منها الطلاب واحداً تلو الآخر يفتحونها ، فيرى كل واحد نفسه في مرآة كبيرة تغطي بطن الخزانة .. " إنه أنت أيها الإنسان " .

نعم .. الإنسان هو المسئول الأول عن مشكلة المرور . ولا شك في أن كلمة " الإنسان " في هذه المشكلة الخطيرة تعني كل من له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بحركة المرور علي الطريق : تعني السائق والسائر بالدرجة الأولى. تعني المشرع وشرطي المرور . تعني المسئولين عن هندسة الطرق وتخطيطها وتعبيدها وصيانتها وإنارتها . تعني مهندسي السيارات والقائمين علي تصميمها وتوزيعها وصيانتها . تعني أجهزة الإعلام ومؤسسات التربية بل تعني الأمهات والأباء.

كل إنسان أينما كان موقعه في المجتمع قادر علي أن يساهم مساهمة فعالة في تنظيم حركة المرور وتأمين سلامة مستخدميه التي تتضمن كل شخص ، بل وكل شئ يتحرك علي الطريق ، من مشاة ، وسيارات ، وشاحنات ، ودراجات ، ومركبات من مختلف الأنواع ، إذا هو أعطى المشكلة ما تستحقه من عناية واهتمام.

المشكلة خطيرة جديرة بان تحظى من كل سائق وسائر بأقصى قدر من الاهتمام؛ لأنها أضحت أكثر أخطار العصر الحديث ، وأقربها منه حيث يكون ، ثم هي تتربص بالحياة ، والاهتمام بها أسلوب صراع من أجل البقاء.

لو أن كل شخص اهتم بحل الجانب الذي يخصه من مشكلة المرور بنفسه ، لرفرفت أجنحة السلامة علي كل الطرق ، ولما تضرج وجه الأرض بدماء الأبرياء بين حين وآخر.

تعبيد الطرق يمتد يوماً بعد يوم ، وإشارات المرور ولوحات الإرشاد والتنبيه والتحذير تزداد ، وتخطيط الشوارع بالعلامات الأرضية ينتشر، ليوجه وينظم حركة المرور في اتجاه الأمان. ورجال الشرطة موزعون في خدمة مستخدمي الطرق ، لمساعدة المارة وسائقي السلامة ، وإزالة سائقين آخرين عن الطريق يسيئون استعمال ترخيص القيادة . بشكل يضر الأسوياء .. ومع شرطة المرور عبأت الحكومات جيشاً من المدنيين علي اختلاف الوظائف والتخصصات تلتقي جهودهم عند هدف واحد هو سلامتنا .. ولكي تثمر جهود تلك الحشود لابد من تعاوننا جميعاً معهم لتتحقق غايتهم ، وهي حماية أرواحنا.

وإذا كانت مسئولية توفير السلامة علي الطريق من صنعنا جميعاً ، فإن العبء الأكبر يقع علي كاهلك أنت أيها السائق.

أنت الشخص الوحيد الذي يستطيع بتصرفه السليم أن يثبت جدوى الجهود المضنية التي يبذلها المجتمع في سبيل مكافحة حوادث المرور، وإزاحة كابوس همومها عن الناس.

أنت الإنسان الوحيد الذي يستطيع أن يبذل أصدق جهد وأحسنه ، للحفاظ علي سلامتك أنت ، وسلامة الآخرين.

كل وسائل الوقاية والحماية التي يطورها المجتمع لسلامتك وسلامتهم ، سوف لا تؤدي إلي نتيجة تذكر ، ما لم تصمم علي أن تكون السائق الصالح الكفء المثالي .. سائق السلامة.

عليك، وعلي كل سائق آخر مسئولية خاصة تجاه نفسك ، ومسئولية عامة تجاه غيرك من مستخدمي الطريق ، هي أن لا يؤدي تصرفك بأي حال من الأحوال إلي الإضرار بشخص أو مركبة أو بشيء من الممتلكات الخاصة والعامة.

أنت كسائق مجاز يحمل امتياز قيادة السيارة ، تتحمل مسئوليات محددة هي :

- وقاية نفسك والآخرين من حوادث المرور.
- حماية الامتياز الذي تتمتع به ويجيز لك قيادة السيارة.
- العناية بسيارتك ، ومراعاة أن تظل دائما في أسلم حالات الأداء.
- الاحتفاظ بمهارتك وتنمية مستواها.

- المحافظة علي لياقتك الذهنية وصحتك العضوية.
- تناسق مواقفك وتحركاتك وتصرفاتك مع متطلبات السلامة أثناء القيادة.
- أن تكون صادق العزم دائماً ، علي أن تضرب للناس أفضل أمثلة رعاية حقوق الغير، وتقديس قيمة الأعمار.

وبعد .. فإن هذا الكتاب يساعدك علي أن تكون أكثر تفهماً لأبعاد تلك المسئوليات ، وأكثر قدرة علي أن تصبح السائق النموذجي . الذي ينأى بحياته وحياة الآخرين عن هوة حوادث المرور، ويسهم في تجنيب البشرية آلامها وأحزانها وما تسببه من دمار .. قد لا يكون أفضل وأمتع ما قرأت، ولكنه حتماً أهم ما يستحق تكرار القراءة.

المؤلف

أحمد جمال الدين الكاشف